تأثير مار افرام في الاداب

ܡܥܒܕܢܘܬܗ ܕܡܪܝ ܐܦܪܝܡ
ܒܣܦܪܘܬܐ

بقلم

الخورفسقفوس
برصوم يوسف ايوب

استاذ اللغة السريانية في كلية الآداب
بجامعة حلب

نص المحاضرة التي القيت في صالة مار افرام
بدعوة من ندوة الشعلة الثقافية بحلب
وبمناسبة الذكرى المئوية السادسة عشرة على وفاته

١٠ - آذار - ١٩٧٤

مكتبة جورج انطون كيراز

اسم الكتاب تأثير مار افرام في الآداب

اسم المترجم

(بقلم) الخوراسقفوس برصوم يوسف ايوب

سنة الطبع ١٩٧٤

رقم الكتاب 504

ملاحظات نص المحاضرة التي القيت في صالة مار افرام ٤ اذار ١٩٧٤

ܡܫܡܫܢܐ ܓܘܪܓܝ ܐ. ܟܝܪܐܙ
الشماس جورج انطون كيراز
DEACON GEORGE ANTON KIRAZ

تأثير مار افرام في الاداب

ܡܕܒܪܢܘܬܐ ܕܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ܒܣܦܪܘܬܐ

بقلم

الخورفسقفوس

برصوم يوسف ايوب

استاذ اللغة السريانية في كلية الآداب
بجامعة حلب

نص المحاضرة التي القيت في صالة مار افرام
بدعوة من ندوة الشعلة الثقافية بحلب
وبمناسبة الذكرى المئوية السادسة عشرة على وفاته

١٠ - آذار - ١٩٧٤

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܝܘܪܓܝ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܟܠ ܐܬܪܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܡܬܐ ܒܝܬ ܚܛܝܐ
ܘܡܟܪܝܐ ܡܢ ܟܢ ܘܡܠܟܐ ܘܡܪܢܐ ܕܢܫܒܘ ܢܦܠ ܘܪ
ܟܠ ܠܗ ܡܪܐ ܟܠ ܕܢܗܘ ܢܗܘܐ ܠܗ ܡܪܐ ܟܠ
ܚܢܢܘܗܝ ܒܡܐ ܕܢܦܩ ܠܗ ܠܒܘܟܠܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

تأثير مار افرام في الآداب

تمهيد :

تعتز الشعوب بقادتها ورجالاتها الميامين ، وتفخر الأمم بشوامخ المفكرين النابغين ، وتتباهى بعلمائها وأدبائها وشعرائها الفطاحل المجيدين ، هكذا تحيا الكنيسة السريانية بآبائها وملافنتها وقديسيها الخالدين الذين كانوا في عهدهم مصابيح الدجى ، وأعلاماً للحجى ، ومشاعل للهدى ، أنشأوا المؤلفات المختلفة ، وورّثوها لشعبهم السرياني فحبوه مِنَناً وافرة ، وخلدوا لهم ذكرى لا تمحوها الأجيال ، فانكلترا لا تتخلى عن شكسبير ، والهند لا ترضى بديلاً عن طاغور ، أعذب من ملتون في ألحانه ، أروع من بتهوفن في سيمفونياته ، أبدع من باخ في معزوفاته ، أحلى من موزات في انغامه ، أصدق من موليير في إبداعه ، أغزر من بوشكين في عطاءاته ، أعمق من المعري في تصوفه ، إنه افرام السرياني العظيم نبي السريان وشمسهم وملفان الكنيسة الجامعة .

حياته :

أبصر مارافرام نور الوجود سنة ٣٠٣ للمسيح من أبوين مسيحيين في مدينة نصيبين وترعرع على حبّ التقوى والعبادة والتحلي بالفضائل ، وقاد نفسه الى ينابيع الطهر والقداسة ، فشرب منها ماءً طهوراً ، واعتكف على العمل مسروراً ، وتتلمذ على مار يعقوب اسقف نصيبين

(٣٣٨ م) وأفاد ورعاً وأدباً وعلماً ، ورشف من سلافة الأدب السرياني ما جعله فردَ زمانه ، إذ صادف منه قريحة وقادة وولعاً بالعلم شديداً في مدرسة نصيبين الشهيرة ، وروّض نفسه في قراءة الكتاب المقدس فأحكم تفسيره وبلغ مبلغاً عظيماً من الثقافة والحكمة مما أدهش التلاميذ ، وعندما لمس معلمُه مواهبَه في العلم ألبسه الثوب الرهباني ، واتخذه أميناً لسّره ، وشماساً لخدمته ، واستاذاً في مدرسته .

وخدم المعلم افرام المدرسة بكل ما أوتي من نباهة خاطر وحصافة فكر وحكمة وتدبير حتى عـــلا شأن المدرسة في عهده ، وأمّها الطلاب من كل حدب وصوب وقضى في خدمتها ثمان وثلاثين ســـنة في التعليم والتهذيب ، والتأليف والتصنيف .

ملمـــــــــ :

وبعد حضوره المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ تفتحت قريحتـــه في كل علم آلهي ، غزيرةٍ مادتُه صعبة مسالكه . وأنشد / ٧٧ / نشيداً عما قاسته نصيبين في الحصار ، فتمّ له الحلم الجميل الذي حلم به أيام صغره ، وقد حكاه عن نفسه في مدراش (نشيد) بقوله :

«ܟܕ ܐܝܬܝ ܗܘܝܬ ܛܠܝܐ ، ܘܚܙܝܬ ܗܘܝܬ ܐܝܟ ܫܒܪܐ ،
ܐܝܟ ܕܒܚܠܡܐ ܚܙܐ ܗܘܝܬ ، ܓܦܬܐ ܕܝܠܕܬ ܒܠܫܢܝ ، ܕܐܝܬ ܗܘܘ
ܒܗ ܪ̈ܒܘ ܣܓܘ̈ܠܝܢ ، ܘܪ̈ܒܘ ܪ̈ܒܘܢ ܠܘܠܒ̈ܬܐ ، ܣܓܘ̈ܠܐ
ܐܝܬܝܗܘܢ ܡܐܡܪ̈ܐ ، ܘܪ̈ܒܘ ܠܘܠܒ̈ܝܢ ܡܕܪ̈ܫܐ ، ܒܪܝܟ ܕܢܨܒܗ
ܠܓܦܬܐ ، ܕܐܣܓܝ ܣܓܘ̈ܠܝܗ ܘܠܘܠܒ̈ܬܗ»

«عندما كنت غلاماً يافعاً ، رأيت فيما يرى النائم كرمة تنبت في لساني ، كان فيها آلاف العناقيد وربوات الخُصَل ، العناقيد هي الاشعار ، والآف الخصل هي المدايش ، تبارك غارس الجفنة الذي كثَّر عناقيدها وخصلها» .

وقد فسّر آباء الكنيسة هذا الحلم الجميل على النحو التالي « الكرمة هي التآليف والتصانيف ، والعناقيد هي القصائد والمداريش ، والأوراق هي الأناشيد ، وكثرت لأنها بلغت الاثنتي عشر الف قصيدة ، وطيور السماء هم آباء الكنيسة الذين عصروا العناقيد وقدّموا المؤمنين عصيراً لذيذاً ، وكلما زادوا في العصر أي قراءة هذه الميامر ازدادوا تعلقاً وحبّاً بصاحبها، وقد رتلت الكنيسة هذا المدراش ولاتزال وذلك في يوم عيده .

وقد رفض الأب برنار أوتيه البندكتاني في محاضرة ألقاهـا في ١٥ تشرين الأول ٩٧٣ في جامعة الروح القدس - الكسليك - بلبنان - عن مار افرام من خلال سيره ومؤلفاته ، قصةَ الحلم لاسباب عدّة . منها تواضع مار افرام المشهور ، وقلّة كلامه عن نفسه من جهة ، ولأن مار أفرام في النشيد التاسع عشر من أناشيد نصيبين يمدح اساقفة نصيبين الثلاثة بابويه وولغش وابراهيم الذين عرفهم انهم ماتوا دون أن يتركوا وصية ، وهذا مديح لفقرهم كما يتضح من النص ، لذلك حاول المحاضر أن يضع النقاط على الحروف . وأن يصحح الاخطاء الشائعة ، ولكن لن يذكر لنا تاريخ الأدب السرياني مَن رفض قصة الحلم ، سوى الأب برنار الآن ، وقد مضى على هذا الحلم ستة عشر قرناً .

هجرته :

هجر مار افرام مدينته سنة « ٣٦٣ » إبان الحرب الـــتي دارت رحاها بين الفرس والروم ، فتوجه الى دياربكر ثم رحل الى الرها ، حيث انضم اليه جميع اساتذة مدرسة نصيبين ومعظم أشرافها ، وعرف افرام بشماس الرها، وقد تزعم فيها الحركة الفكرية والعلمية ، ونالت مدرسة الرها شهرة واسعة ، وقضى السنين العشر الباقية من حياته وهو يهتم بشؤونهم ، وخرّج جمهرة من العلماء والشعراء والأدباء ، وانصرف الى التأليف في جبلها المقدس ، فأنشد آلاف القصائد ، وغنّى مئات الروائع الخوالد ، حتى بلغت مدرسة الرها في

عهده أوجَ عزها ومجدها ، وغدت الرها عاصمة الأباجرة السريان وأم كنائس ما بين النهرين شهيرة بمدرستها ، فكان طلابها يتلقنون فيها مبادىء علم الكتاب المقدس ثم سائر العلوم الدينية والتاريخية والأدبية والفلسفية باللغتين السريانية واليونانية . كما عُنيت مدرستها بنقل مصنفات الآباء الذين كتبوا باللغة اليونانية الى السريانية منها تآليف اوسابيوس القيصري (٣٤٠ +) (تاريخ الرها لدوفال طبعة الرها سنة ١٨٩٠ ص ١٦١) .

ولا شك أن أقدم المخطوطات السريانية هي رهاوية منها مخطوطة المتحف البريطاني أنجزت سنة ٤١١ ، تحوي تاريخ شهداء فلسطين ، وكتاب الظهور الالهي لاوسابيوس القيصري ، وخطب طيطس اسقف بصرى (٣٧٥) ضد اتباع ماني المبتدع ، وأخرى في خزانة بطرسبرج - لينينغراد - فرغ من نملقها في في نيسان سنة ٤٦٢ تحوي التاريخ الكنسي لاوسابيوس القيصري . (تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية جزء ١ ص ٣٠٠) .

شذرات من وصيته :

وافت المنية افرام في الرها في ٩ حزيران ٣٧٣ فعيدت له الكنيسة في السبت الأول من الصوم الاربعيني المقدس وغدا ملفانها الأكبر وشاعرها الملهم ومفسّرها الأمهر ، وأبى أن يدفن إلا في مقبرة الغرباء تحقيقاً لوصيته التي يقول فيها :

ܐܘ ܐܚܝ̈ ܠܐ ܬܩܒܪܘܢܢܝ ، ܒܩܒܪܐ ܐܝܟ ܕܡܨܒܬ ، ܕܗܐ
ܐܢܐ ܩܒܪܐ ܐܝܬ ܕܡܠܐ ܚܘ̈ܒܐ ܘܚܛ̈ܗܐ ܒܝܢ ܐܟܣ̈ܢܝܐ ܩܒܘܪܘܢܢܝ
ܐܝܟܐ ܕܩܒܝܪܝܢ ܡܣܟ̈ܢܐ ، ܘܡܐ ܕܐܬܐ ܒܪܐ ܕܐܠܗܐ ، ܩܪܐ ܠܝ
ܘܡܩܝܡ ܠܝ ܘܓܢܐ ܥܠܝ ܚܢܢܐ ܘܪ̈ܚܡܐ »

« يا اخوتي لا تدفنوني بقبر مزيّن ، فانني قبر مليء بالذنوب والخطايا ، اقبروني بين الغرباء حيث يقبر المساكين ، ولما يأتي ابن الله ، يدعوني ويبعثني من رمسي ويشملني بحنانه ومراحمه » .

في غرفة عارية الا من نور القداسة اتكأ افرام ليبث الى تلاميذه عواطف محبته ، ويلقي عليهم في فترات متقطعة كلماته الأبوية يحرضهم على المحبة ، وان يتخذوا من الايمان ترساً ، ومن الثبات بيسوع مبدأ وعقيدة ، ومن الرجاء أملاً وعيداً ، ومن الصلاة عوناً ، ومن التحلي بالفضائل درعاً واقياً ، وان يسلكوا في الكمال الانجيلي فيساعدوا الفقراء ويعطفوا على المنكوبين ويرحموا المساكين ، ومما سطره تلاميذه في نشيد ترتله الكنيسة في صلاة المساء ليوم الاربعاء قوله : « ܐܢܐ ܐܦܪܝܡ ܡܥܢܐ ܐܢܐ ܘܕܝܬܩܝ ܟܬܒ ܐܢܐ ܕܬܗܘܐ ܣܗܕܘܬܐ ܠܬܠܡܝ̈ܕܐ ܕܒܬܪܝ ܗܘܘ ܐܡܝܢܝܢ ܒܨܠܘܬܐ ܐܝܡܡܐ ܘܠܠܝܐ ܘܐܟܪܐ ܕܦܠܚ ܠܐܐ ܣܥܪ̈ܝ ܒܬܫܒܘܚܬܗ܆ ܠܐ ܗܘܘ ܐܝܟ ܚܩܠܐ ܕܡܦܩܝܢ ܟܘ̈ܒܐ ܠܡܫ̈ܬܒܚܢܘܗܝ܆ ܗܘܘ ܐܡܝܢܝܢ ܒܨܠܘܬܐ ܕܐܝܢܐ ܕܡܬܒܥ ܠܗ̇ ܣܓܝ ܡܬܗܢܐ ܡܢܗ̇ ܠܬܪ̈ܝܗܘܢ ܥܠܡ̈ܐ » « أنا افرام الراحل ، وها انذا اكتب وصيتي شهادة للتلاميذ من بعدي ، كونوا مواظبين على الصلاة نهاراً وليلاً ، فان الفلاح الذي يحرث ويثني تحميد غلاته ، لا تكونوا كسالى تنبت حقولهم أشواكاً ، اعتكفوا على الصلاة ، لأن من يتوق اليها كثيراً ، يستفيد منها في العالمين » .

مكانته الادبية والدينية :

يقول البطريرك مار اغناطيوس افرام الاول برصوم - طيّب الله ثراه - « ان مار افرام السرياني هو إمام اللغة غير مدافع ، وشاعر السريان المفلق غير منازَع ، واجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الألفاظ ، أوتي بياناً ساحراً وسلك طريقاً لم يكد يسلك ، أحسن فيه بغزارة مادته ، وخصب مخيلته وفيض قريحته وسعة تصرفه .. فأبدع في روائعه ، وحلّق الى أسمى الذرى » (اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ص ٢٤٣) .

يقول النقاد ، كان افرام كاتباً في الأخلاق وواعظاً أكثر منه فيلسوفاً ولاهوتياً ، ويأخذون عليه الترداد والاسهاب ، فنجيب مع أحد النقاد المعاصرين المنصفين « الّف افرام للشعب وللرهبان مما كان يغنيه عن التعمق في النظريات ، غير أنه ألقى في عظاته شعلة الحمية ونار الحماسة ما بلغ به كنه القلوب ، وكل ما دبجه حتى الذي بلغ فيه منتهى الاسهاب، وهذه طريقة قلما تعداها قدماء الكتّاب ، كان في نظر معاصريه عنوانَ البيان وآية البراعة ، وهل كان الكاتبُ الا" ابن بيئته وابنَ زمانه ؟ (تيكسرون مختصر البترولوجيا ص ٢٩٧) .

ترك افرام مخلفات كثيرة في شرح الكتب المقدسة ويقال إنه كتب نحو ثلاثة ملايين بيت شعري ، ولقد اخضع لفنه جميع الاوزان الشعرية السريانية التي كانت معروفة انذاك ، كما استنبط وزناً سباعي الحركات عرف بالافرامي أو السباعي ، ونسبت اليه عدة ملاحم شعرية ، ولأهمية مار افرام الأدبية ترجمت مؤلفاته الى لغات عديدة منها العربية واللاتينية واليونانية والارمنية والقبطية والحبشية والسلافية والجيورجية .

في الادب البيزنطي :

في ١٨ تشرين الاول ٩٧٣ ألقى الأب اندريه سكريما ، استاذ في جامعة القديس يوسف وفي جامعة الروح القدس بلبنان محاضرة عن «مارافرام السرياني في الليتورجيا البيزنطية» جاءت أشبه بمقابلة رائعة بين بنيانية الليترجيا البيزنطية وروحانيتها من جهة وبين بنيانية القصيدة الافرامية وما فيها من روحانية من جهة ثانية ، وأشار الى ايقونات بيزنطية عدة تصوّر مار افرام السرياني جنباً الى جنب مع أحد آباء الكنيسة البيزنطية ، واستشهد بكلمة قالها الكاتب دوستويفسكي عن مار افرام خلال محاضرة مهمة جداً تاريخياً

وثقافياً ودينياً ، قال دوستويفسكي « أوكد في قوة وكل وضوح في التفكير ان شعبنا (الشعب الروسي) هو مسيحي ، وفي ثمة اخرى انه في كل زمان مستعد لتقبل أعماق رسالة المسيح ولفهمها ، لأن أبسط مؤمن يعرف عن ظهر قلبه ويردد بلا ملل صلاة مار افرام السرياني ، « أيها الرب سيد حياتي ، اعتقني من روح السخط والغضب والفضول وحب الرئاسة والكلام البطال ، وأنعم عليّ بروح البساطة والاتضاع والصبر والمحبة ، نعم أيها الرب الهي هب لي أن أعرف ذنوبي وعيوبي ولا أدين أخوتي ، فانك مبارك الى الأبد » لأن هذه الصلاة تحتوي على جوهر الديانة المسيحية . هذا رمز جميل ومعبّر اخذته الكنيسة البيزنطية عن افرام السرياني ولا ترفض ابداً المشاركة مع الغير في الرمز والصورة وصلاة افرام السرياني (النهار البيروتية سنة ٤١ عدد ١١٩٢٥ - ٢٦ - ١٠ - ١٩٧٣ م

في الأدب الأرمني

وفي محاضرة بعنوان « مار افرام السرياني في الأدب الارمني » ألقاها الأب اسحق كشيشيان اليسوعي في ١٩ تشرين الاول ١٩٧٣ ، كانت دراسة تاريخية حول تأثير السريان على الكنيسة الارمنية وحول الترجمات الارمنية للكتب السريانية وبخاصة كتب مار افرام ، وخلص المحاضر الى تأثير افرام السرياني على الأدب الديني الأرمني ، وأشهر الكتب التي ترجمت عن السريانية هي من تأليف افراهاط ويعقوب السروجي وبخاصة مار افرام ، وطبعت أكثر الكتب السريانية المترجمة الى الارمنية سنة ١٨٣٦ ، وقدّم المحاضر لائحة من أربعين كتاباً ونشرة من تأليف افرام السرياني المترجمة الى الارمنية ، وفي كل الازمنة كان لافرام في قلب الشعب الارمني مكان لم يسبقه اليه أحد من خارج ارمينيا ، إن في الأدب وإن في العبادة والشفاعة ، والى اليوم كثيرون من الارمن يسمون

اولادهم افرام . وان البطريرك الارمني الشاعر نرسيس سنورهالي الذي مات في عام ۱۱۷۳ تأثر كثيراً بلاهوت مار افرام السرياني وشعره . (مجلة قنشرين عدد ٤ - ۱۹۷۳ ص ۳۱و۳۲).

في الأدب القبطي

ألقى الدكتور جورج بيباوي محاضرة بتاريخ ۲۱ تشرين الاول ۱۹۷۳ عن «مار افرام في الليتورجيا القبطية» ذكر في وضوح وموضوعية لمحة تاريخية ولاهوتية عن الدور الذي يمثله افرام السرياني في الليتورجيا القبطية التي تعتبر أهم مصدر لدراسة اللاهوت الشرقي ، وذكر ان الكنيسة القبطية تحتفل بانتقال مار افرام في اليوم الخامس عشر من شهر ابيب القبطي الموافق التاسع من تموز ، يوم العيد تقرأ سيرته أثناء القداس ، قبل قراءة الانجيل في كتاب السنكسار ، أي الكتاب الجامع لاخبار القديسين ، أهم النقاط الأساسية في السيرة تأكيدها لحضور افرام المجمع النيقاوي مع يعقوب اسقف نصيبين ، ووجوده يوضح انه يقف ضد البدعة الاريوسية ، وأنه قابل القديس باسيليوس الكبير رغم ان الاثنين لا يعرف لغة الواحد الآخر ولكنهما تفاهما لأنهما قبلا موهبة الروح القدس ليتكلما بألسنة عدة ساعة اللقاء ، وهذه الفكرة من صميم اللاهوت القبطي وملخصها أن مواهب الروح القدس التي قبلها الرسل مستمرة في حياة الكنيسة ، وذكر ان افرام انتقد ملابس باسيليوس الفخمة ، في هذا مقابلة بين اتجاهين دينيين في الكنيسة ، تيار البساطة والفقر الذي يرفض الاهتمام بالمظهر الخارجي ، والتيار الثاني ، البيزنطي الملوكي الذي يقال عنه « يتمسك بالمظهر من أجل الله » ونشير هذه اللقاءات بين القديسين الى

تقاليد الكنائس الشرقية والى ارتباط أبناء هذه الكنيسة بما تسميه « شركة القديسين » كما تنشد الليتورجيا القبطية النشيد الرابع عشر لمار افرام حول الميلاد في عيد الغطاس بعد صلاة تقديس الماء ، لكنه أقرّ بوجود صلوات وميامر منسوبة الى افرام السرياني في اللغة العربية يجب ان تدرس دراسة علمية لأنها ربما لا تتفق مع تعاليم افرام السرياني . (النهار البيروتية ٢٨ - ١٠ - ١٩٧٣ ص ٦ السنة ٤١ العدد ١١٩٢٦) .

كما ترجمت مداريش وصلوات لمار افرام الى اللغة الاثيوبية ولازالت الكنيسة الاثيوبية تستعملها الى الآن وقد شاهدنا هذه الترجمة مخطوطة على رق لدى نيافة مار فيلبس مطران الاثيوبيين في القدس سنة ١٩٥٨ (عبقرية مار افرام السرياني للمؤلف ص ١١١) .

في اللاهوت الغربي

الأب اندريه دي هالليه استاذ في جامعة لوفان الكاثوليكية ، كاهن غربي بلجيكي ألقى محاضرة في لبنان في ١٦ تشرين الأول ١٩٧٣ بعنوان « مواضيع رئيسية في لاهوت مار افرام » بدأ عن صعوبة الكلام حول مار افرام بطريقة نقدية موضوعية وهو يجب الاستناد فقط الى الكتابات الاكيدة نسبتها الى مار افرام وليس بالامكان الاستناد الى معرفتنا للحالة الثقافية والروحية العامة في نصيبين والرها في القرن الرابع ، ويلاحظ ان كتابات افرام تكاد تكون المصدر أو النبع الوحيد للمعلومات حول الوضع الثقافي والروحي العام في الزمان والمكان المذكورين ، واختار المداريش ليشرح بها لاهوت الملفان الشرقي ، لأن المداريش درست دراسة نقدية عميقة أكثر من غيرها ولانها غالباً تقدم تحت مظهر شعري ، شرحاً وافياً للكتاب المقدس في عهديه ، كما ان اعتبارات افرام النظرية

نفسها في المداريش تفتح آفاقاً في النواحي الاخلاقية والزهدية ، أي ان المداريش تقدم الينا عوامل لاهوتية كافية ، ورغم أن القيمة الجمالية في مداريش مار افرام وسائر الاناشيد رائعة جداً فان هدفه الأساسي لم يكن هذه القيمة الجمالية بل الفكر اللاهوتي ، فالشكل يبقى عنده ثانوياً حيال المعنى ، وافرام اول بين الشعراء والمنشدين المسيحيين كانت له عبقرية كافية أفهمته أن سر الخلاص يتعذر التعبير عنه بما هو عقلاني ، وان الطريقة الأقل نقصاً لاعلان هذا السر هي في الشعر والموسيقى ، انعكاسات الجمال الالهي . واللاهوت الافرامي في المعنى الشامل نفهم به رؤيا عن الله والانسان والعالم ، وعن علاقاتهم جميعاً بتاريخ الخلاص .

وأهم المواضيع الرئيسية في لاهوت مار افرام حسب رأي المحاضر هي ، سر الله ، ظهور الله في الوحي ، العقل والايمان ، قيمة الخليقة المادية ، المدافعة عن الحرية ، وفي هذه النظريات والمواقف كان افرام لاهوتياً ملتزماً ، وان ما يدهش فيه ان فكرة الملتصق بزمان ومكان معينين وبجو ثقافي مضى عليه الزمن يقدر أن يقول لنا في القرن العشرين افكاراً تناسب واقعنا اليومي ، ربما لا نلتقي بما هو خالد وأبدي الا في واقع الزمن الذي نعيش لا في الابعاد النظرية ، وفي تفكيره اللاهوتي كان يرتفع مثل ترتليانس وايرناوس الى مبادىء عامة لقاعدة الايمان مستنداً في تفكيره الى التقليد الكنسي ، واعتمد الكتاب المقدس كمقياس عامل أساسي لقاعدة الايمان ، والكتاب لا يكون نبع حياة إلا في الكنيسة التي تجسّد الحقيقة ، وحذّر من قبول بعض تعاليم الكتاب المقدس ورفض غيرها لأنه لم يستند الى النظريات العقلانية بل تعمق في الامانة للتقليد الكنائسي ، وحبذا لو لم يكتف المداريش لدرس لاهوت افرام بل الى ما

كتب افرام حول شرح الكتاب المقدس (النهار ١٩ - ١٠ - ٩٧٣ ص ٧ السنة ٤١ العدد ١١٩١٨) .

وفي ٢٠ / ١ / ١٩٧٤ ألقى الكردينال الفرنسي جان دانيالو المختص بدراسة الكنيسة الشرقية محاضرة في دير البلمند عن مار افرام وأبرز ما جاء فيها :

اولاً : الرهبانية والصراع الروحي : قال : ان مار افرام راهب مثالي مؤسس الرهبنة في المسيحية مع فارق بينه وبين القديس انطونيوس (٣٦٢) الذي ينسب اليه تأسيس الرهبنة كنظام في الكنيسة وتلميذه هيلاريون الناقل الرهبنة الى سوريا : الرهبنة كانت في المطلق منذ وجد الانسان ، وكان لدى اليهود واليونانيين رهبان ، على أن الراهب في عصر افرام كان قلب الطائفة ومحورها بل كان الطائفة ذاتها والاساقفة كانوا في في الأصل رهبانا ، إنما هل ممكن تصور الكنيسة الحالية من دون رهبان ؟ الرهبانية كانت قبل المسيحية ولن تختفي ، وهي ضرورية في مرحلة مهمة من حياة العصر شرط ان تظل ضمن إطار « الصراع الروحي» لأجل الله غير مأخوذة بتيار قهر الجسد الشرير الى درجة التطرف .

المسيحية لا تدعو الى احتقار الجسد في المبدأ لأنها لا تدعو الى الحرب بل الى السلام ، إنما الراهب افرام في مبدأ مفهومه للرهبانية لديه حب كبير للعناية الالهية ، وفي وحدته في نصيبين ثم في اديسا (الرها) أثر شعراً دينياً رقيقاً وصلت عدد أبياته الى الألوف ، على أنه كان كراهب أول من أنشأ مؤسسة الاحسان وكمؤمن بطل الايمان في بلاده وكرجل كنيسة مثلاً نظرة صحيحة للرهبانية الأصلية .

ثانيـــاً : الشاهد للايمان ـ إن افرام هو شـاهد التراث المسيحي الأصيل والتقاليد المسيحية الأولى ، حفل عصره بنزاع بين الهيلينيـة في الشواطىء والسريانية الآرامية ، ولا شك أنه أحـــد مؤسسي الكنيسة الشرقية في اديسا رأت نفسها غير منسجمة مع اليونانيين وإن تأثرت بآراء فلسفة افلاطون وغيره .

ثالثـــاً : دكتور الكنيسة العالمية : اضاف دانيالو « إن مار افرام دكتور الكنيسة العالمية (أي ملفان الكنيسة الجامعة) ما كان فيلسوفاً بل كان رجلاً لاهوتياً من أوائل اللاهوتيين العظام ، ورجلاً بديهياً لا يمكنه ان يتصور الله مسؤولاً عن الكوارث والضربات والازمات ، وهـــو ما استطاع ان يلائم بين العهد القديم والعهد الجديد فالله هو آله الحب طيّب ورحوم ، وما استطاع أن يفرق بين قيم الآب والابن والروح القدس .

ولقد آزر البطريرك افرام الثاني رحمـــاني للسريان الكاثوليك ومساعي مار الياس بطرس الحويّك بطريرك الموارنة (١٨٩٩ - ١٩٣٢) ومار يوسف عمانوئيل توما بطريرك بابل الكلداني (١٩٠٠ - ١٩٤٧) ورهط من الكرادلة والاحبار ورؤساء الرهبانيـــات في مشارق الأرض ومغاربها . ومن الطقوس الشرقية ، وتحققت أخيراً أمنية الطوائف السريانية على عهد البابا بنديكتوس الخامس عشر (١٩١٤ — ١٩٢٢) الذي بعد أن أيّد في ٢٨ تموز ١٩٢٠ قرار مجمع الطقوس بان يحصى مار افـــرام شماس الرها وملفان الكنيسة السريانية فيما بين ملافنة البيعة الجامعة ، أذاع في ٥ تشرين الاول ١٩٢٠ رســالة موجهة الى العالم الكاثوليـكي مطلعها Principi Apostolorum « إمام الرسل » أعلن بها مار افـــرام ملفاناً للكنيسة الجامعة بعد ان أشاد بمديحه وقدمه نموذجاً من القـــداسة

والمد وحب الوطن (مجلة المشرق سنة ١٩٢٠ ص ٧٢١ ، ورسالة راعوية لغبطه البطريرك اغناطيوس انطون الثاني حايك ص ١٣ صدرت في ١٥ آب ١٩٧٣ ، ومجلة الكرمة للراهبات الافراميات عدد ١٣ السنة الرابعة كانون الثاني ١٩٧٤ ص ١٠) .

وفي محاضرة ألقاها المونسنيور جورج هافوري في ١٥/٣/١٩٧٣ في النادي الكاثوليكي بحلب قال نقلاً عن العلامة الأب اغناطيوس اورتيز دي أوربينا الاستاذ في المعهد الشرقي في روما « ولا نرى مغالاة في ما ذكره المؤرخ اليوناني سوزومين (٤٢٣ م) أن مار افرام كتب ما يناهز الثلاثة ملايين شعراً ، ويذكر فوتيوس بطريرك القسطنطينية (٨٢٠-٨٩١) ان افرام بالاضافة الى قصائده وأناشيده ، خلّف ما يتجاوز الف خطبة وعظة ، وعلاوة على هذا الانتاج الادبي الضخم شرح افرام الكتاب المقدس في جميع اسفاره عدا الكتب القانونية المتأخرة ، واستند على النص السرياني الشهير المعروف بالبسيطة (ܦܫܝܛܬܐ) وعلى دياطسرون للاناجيل المقدسة (١١٠ — ١٨٠) وصرّح بعض العلماء بأنه اذا فُقد نص هذه الأسفار المقدسة لتيسر كتابته من جديد جمعاً من مؤلفات مار افرام (اورتيز دي اوربينا Patrologia Syriaca طبعة روما سنة ١٩٥٨ ص ٥٢-٧٧) (لاتيني) .

ويقول الأب البير ابونا « وهناك ترجمات عديدة لمار افرام حفظت باليونانية وغيرها بالارمنية وأخرى باللاتينية بعضها أصيل وآخر منحول ، وكلها تدل دلالة واضحة على مدى انتشار كتابات افرام في جميع الاوساط الفكرية ، الشرقية منها والغربية » (مجلة بين النهرين عدد ٢ سنة اولى ١٩٧٣ ص ٢١٧) .

أهمية رسالة مار افرام في عصرنا

تفكير مار افرام وتفكيرنا المعاصر يتفق في بعض النواحي . وأهم ذلك الاتفاق مــع مار افرام الى ضرورة العودة الى الينابيع والكتاب المقدس ، ولا سيما نظرته الى شعب الله ، هذه النظرة الاجتماعية اللاهوتية التي منذ حوالي ثلاثين ســنة تجددت وتعمقت في الكنيسة بفضل اهتمام المفكرين المسيحيين بالعودة الى الينبوع الى الكتاب المقدس الى كلام المسيح ، هذا ما يحدثنا به الأب بولس ليلوار البنديكتاني في محاضرته التي ألقاها في لبنان بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٧٣ .

قال مار افرام « اذا كانت مهمة الاسقف الأولى هي الخدمة ، فان فضيلته الاولى يجب ان تكون التواضع » وفي موقفه هذا اتفاق تام مع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ومــع القديس اوغسطينوس القائل : « أنا اسقف لاجلكم ومسيحي معكم » « إن من قبل الاســقفية ولا يستطيع إن يتم خدمته ، لا يعود له اي حق في الاستمرار فيها ، يجب ان يعتزل لأن مفهوم الافادة والخدمة جوهري جــداً للعمل الرسولي » ويضيف المحاضر : الراعي الذي تكمل رسالته رسالة المسيح يجب ان يكون « مع المسيح » ومع القريب ، وعلى هذا التعبير « مع المسيح » شدد مراراً افرام السرياني .

وعن الرهبانية لاحظ افرام هـذا الواقع الذي يطالب به أبناء العصر ، اذا كانت الحياة الرهبانية تقوم بالانفصال عن العالم فانها يجب ان تكون في خدمة العالم ، وافرام الراهب لم يكن منفصلاً عن عصره وعن أهل مدينتي نصيبين والرها ، وان الثوب الرهباني لا يعمل الراهب ،

والحياة الرهبانية حسنة ومفيدة جداً ، إنما هي نسبية ، ثانوية حيال الفضائل الانجيلية والبشرية يجب اذن جمع الاثنين .

وذكر افرام حول الزواج « من يقول عن الزواج إنه ثمرة ملعونة ، يكون لعن جذوره نفسها » ولكن المديح الذي أغدقه بلا حساب على البتولية يفوق كثيراً ما قاله عن الزواج دون شك دمغ ضريبة لعقلية زمانه .

وقارب المحاضر بين نظرية افرام السرياني في خدمة شعب الله والزواج والبتولية ، ونظرية الأب تيار دوشاردان قائلاً « من مار بولس الى مار افرام الى الأب تيار دوشاردان ، من الشرق الى الغرب نجد التعليم إياه ، وكل جيل شرحه على طريقته » .

وباستطاعة افرام أن يقول شيئاً مفيداً لأبناء القرن العشرين ، من السريان كانوا أم من غيرهم ، الفكر لا حدود له ولا زمان يحصره (النهار ٢١ - ١٠ - ١٩٧٣ السنة ٤١ العدد ١١٩٢٠) (وقنشرين عدد ٤ - ١٩٧٣ ص ٢٧ و ٢٨ و ٢٩) .

ومع أحد أساقفة الحيرة في القرن التاسع نقول : « أيا بحر العلوم ، من يقدر أن يصف غزارة كنوزك ؟ ليصمت العلماء ، ليتكلم مار افرام ، ليستمر الخطباء بكلام من الدهشة وبلا كلام ، ليُسمع افرام صوته فنسكر بكلمته النبيلة » (قنشرين عدد ٤ - ١٩٧٣ والنهار البيروتية سنة ٤١ العدد ١١٩١٦ تاريخ ١٧ - ١٠ - ١٩٧٣) .

من أناشيد مار افرام

فاجى السريان ربهم شعراً وموسيقى لموازنة إنتاج آبائهم الديني ،

ولكل شعر أوزانه وألحانه الثمانية ، واليكم أبياتاً من شعر أفرام لتستمتعوا بحلاوتها وعمق معانيها :

ܙܘܥ ܒܢܬܐ ܕܒܬܘܠܬܐ ܒܒܬܘܠܬܐ ܡܠܝܬ ܬܗܪܐ
ܕܒܛܢܬ ܘܝܠܕܬ ܓܢܒܪܐ ܕܐܣܪܗ ܘܟܠܝܗ ܠܡܪܘܕܐ
ܕܠܐ ܢܛܥܐ ܒܒܬܘܠܬܐ

ارتقشن يا معشر الفتيات بالبتول المملوءة عجباً ، فقد حملت وولدت جباراً قيّد المارد وأسره لئلا يغرر بالفتيات .

ܐܫܥܝܐ ܩܪܐ ܠܒܬܘܠܬܐ ܘܓܠܐ ܗܘܐ ܐܪܙܐ ܠܥܠܝܡܬܐ
ܕܬܗܘܐ ܒܬܘܠܬܐ ܒܛܢܐ ܕܠܐ ܙܘܘܓܐ ܝܠܕܐ ܕܕܘܡܪܐ ܩܕܝܫܬܐ

لقد دعا اشعيا « النبي » الفتيات ، وكشف السرّ للعذارى بان البتول تحبل بدون زواج بمولود عجيب بغاية القداسة .

ܢܥܒܘܢ ܓܪܡܝ ܡܢ ܩܒܪܐ ܕܐܠܗܐ ܝܠܕܬ ܒܬܘܠܬܐ
ܘܐܢ ܡܬܦܠܓ ܐܢܐ ܐܫܬܠܐ ܡܢ ܩܘܫܬܐ
ܘܐܢ ܐܚܕ ܒܪܒܝܢ ܦܘܠܓܐ ܥܡ ܝܗܘܕܐ ܠܓܗܢܐ ܐܫܬܕܐ

تصرخ عظامي من القبر ان البتول « مريم » ولدت الله ، ان شككت أرذل من الحق ، وإن ساورني التقسم ، فأطرح مع يهودا في جهنم .

ܒܦܘܡ ܒܢܝܐ ܐܒܗܝܢ ܕܒܗܘܢ ܠ ܒܝܬ ܗܘܐ
ܘܐܬܒܪܟܬ ܘܐܦ ܐܒܪܗܡ ܕܐܬܚܙܝ ܠܒܢܘ ܠܗ ܦܠ
ܕܢܛܪ ܒܝܡܝܢܐ

لقد جعت عدة مرات ، كما كان يتطلب طبعي ، ولكنني امتنعت عن الطعام ، لأستحق ذلك الطوبى المحفوظ للصائمين .

ܦܓܪܗ ܕܐܠܗܐ ܕܢܣܒܬ ܒܒܝܬ ܩܘܕܫܐ
ܗܘ ܢܛܪܗ ܠܢܦܫܝ ܡܢ ܟܠ ܢܟܝܢ
ܘܡܢ ܗܘ ܕܐܩܪܒ ܥܡܝ

ان جسد الله الذي تناولته في قدس الاقداس ، هو الذي حفظ نفسي من كل الأذيات ومن الذي حاربني .

ܥܕܪܢܝ ܡܪܝ ܕܟܕ ܫܗܪ ܐܢܐ ܟܕ ܐܬܐ ܐܩܘܡ ܗܘ ܕܡܩܝܡ
ܘܐܢ ܗܘܐ ܠܫܢܬܐ ܕܡܟ ܐܢܐ ܠܟ ܘܠܐ ܬܬܚܫܒ ܠܗܘܐ ܚܛܝܬܐ

ساعدني يا رب عندما أسهر أن أبكر وأمثل أمامك ، واذا استسلمت للنوم ، فلا تحسب نومي خطيئة .

ܐܬܗܦܟ ܥܡ ܚܟܝܡܐ ܘܨܘܬ ܠܘܬ ܡܠܦܢܘܬܐ ܚܠܝܡܬܐ
ܘܥܒܕܝܟ ܢܗܘܘܢ ܦܫܝܛܐ ܘܬܬܡܢܐ ܥܡ ܓܘܕܐ ܕܚܟܝܡܐ

تصرف مع الحكماء ، وانصت الى التعاليم السليمة ، ولتكن أعمالك بغاية البساطة ، لتنضم الى مصاف العظماء .

ܒܪܝ ܒܝ ܡܪܝܐ ܠܒܐ ܕܟܝܐ ܟܠܗ ܕܐܬܚܒܠ ܡܢ ܩܕܡܝܐ
ܘܐܬܛܡܫ ܡܢ ܛܢܦܘܬܐ ܕܚܛܝܬܐ ܕܐܫܬܠܛܬ ܒܗ

قلباً نقياً اخلق فيّ يا الله ، لأنه قد فسد الأول بادران الخطيئة التي تسلطت عليه .

تقريظه :

لقد افاض مار غريغوريوس النـــوسي (٣٩٤ +) في وصف مار افرام ومناضلته عنه ، ورجائه ، ومحبته لله وللقريب ، وتبحـــره في الكتاب المقدس ، وطهره ودموعه ، ومواظبته على المطالعة والتأليـــف ، وزهده وتواضعه ، وتفانيه في خلاص المؤمنين ، ووداعته حين المناظرة ، واقتدائه بالآباء الأولين ، وانتقاله الى دار البقاء .

كما نظم الملفان مـار يعقوب السروجي (٤٥١ — ٥٢١) قصيدة عصماء في تقريظ مار افرام الملفان وفي وصف ملفنته ، ودفاعـه عن الدين المبين ، وفلسفته الالهية ، وتعاليمه ، وانتصاره للمرأة ، واشراكه الفتية والفتيات بالترتيل الكنسي حيث قال :

ܡܙ̈ܡܪܢ ܗܘ̈ܝ ܓܝܪ ܥܒܪ̈ܝܬܐ ܒܬܦ̈ܝܗܝܢ

ܘܗܫܐ ܡܫܒ̈ܚܢ ܐܪ̈ܡܝܬܐ ܒܡܕܖ̈ܫܝܗܝܢ

كانت العبرانيات تهزجن بدفوفهن ، وهنا تمجد الآراميات بمداريشهن ويضيف قائلاً :

ܗܢܐ ܕܗܘܐ ܟܠܝܠܐ ܠܟܠܗ̇ ܐܪܡܝܘܬܐ

ܘܒܗ ܐܬܩܪܒܬ ܠܡܛܐ ܠܫܘܦܪ̈ܐ ܪ̈ܘܚܢܝܐ

ܗܢܐ ܕܗܘܐ ܪܗܛܪܐ ܪܒܐ ܒܝܬ ܣܘܪ̈ܝܝܐ

هذا الذي صار للآراميين كلهم اكليلاً ،
وبه اقتربوا للبلوغ الى المحاسن الروحية ،
هذا الذي صار بليغاً كبيراً عند السريان .

(في اسم الأمة السريانية للبطريرك افرام برصوم ص ٤) .

كما وصفه القديس باسيليوس الكبير (٣٧٩ ٪) بالجوهرة النادرة المثال ، والقديس يوحنا الذهبي الفم بكنارة الروح القدس ، ومخــــزن الفضائل ، ومعزي الحزانى ، ومرشد الشبان ، وهادي الضالين .

وأطلق عليه السريان ألقاباً فريدة فسمّوه ، كنارة الروح القدس ، وإمام الملافنة ، وقطب دائرة الشعراء ، وشمس السريان ونبيهم ، وفزاعـة الملحدين ، وتاج الأمة الآرامية السريانية ، ومنار الكنيسة الجامعة .

وقد ورد في طقس عيده أبياتاً كثيرة في مدحه تفيض رقة وجمالاً ، ومنها البيت التالي على لحن « قم يا بولس ، ܩܘܡ ܦܘܠܘܣ » .

ܚܕܝܬ ܒܟ ܓܘܕܐ ܕܢܒ̈ܝܐ   ܘܪܘܙܬ ܒܟ ܓܘܕܐ ܕܫܠܝ̈ܚܐ

ܘܕܨܬ ܒܟ ܓܘܕܐ ܕܡ̈ܠܦܢܐ   ܘܐܬܦܨܚܬ ܓܘܕܐ ܕܩܕܝ̈ܫܐ

ܕܦܫܩܬ ܠܕܝܬܝܩܐ   ܘܐܟܪܙܬ ܠܚܕܬܐ

ܘܐܠܦܬ ܒܩܢܘܡܟ ܐܝܟ   ܐܝܟܢ ܕܢܛܪܘܢ

ܗܐ ܚܕܝܢ ܒܥܘܗܕܢܟ ܒܢ̈ܝ ܢܘܗܪܐ   ܓܒܝܐ ܓܒܝܐ ܡܪܝ ܐܦܪܝܡ

لقد فرحت بك جوقة الأنبيـاء ، وارتقشت بك زمرة الرسل ، وسُرّ بك مجمع الملافنة ، وابتهج محفل القديسين ، يا من فسرّت العهـــد القديم ، وكرزت بالعهد الجديد ، وعلمت بذاتك كيف يحفظان ، وهـوذا أبناء النور يفرحون بتذكارك ايها المختار مار افرام .

الذكرى المئوية السادسة عشرة على وفاته

وبمناسبة ذكراه المئوية السادسة عشرة عقدت مؤتمرات تاريخية ودراسات كتابية والقيت محاضرات أدبية وتقريظية ، افتتحت روما سلسلة هذه النشاطات بندوة دولية الأولى من نوعها عقدت في المعهد الحبري للدروس الشرقية في أواخر تشرين من العام المنصرم (مجلة الوحدة في الايمان العدد ٤ سنة ١٩٧٢ ص ٢٥٤).

وفي دمشق أقيم قداس احتفالي برئاسة قداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث بطريركنا المعظم في ٢٤ حزيران ١٩٧٣ ارتجل قداسته عظة بليغة عن ملفنة القديس ومكانته في الكنيسة السريانية بعنوان « اعجوبة الزمان » كما القى سيادة المطران افليمس شلحت للسريان الكاثوليك كلمة أخرى عن القديس .

وفي حلب كان اسبوع مار افرام الذي أحيته الكنائس السريانية في أروع احتفالات روحية من ١٧ - ٢٤ حزيران ١٩٧٣ وكان قد أعدت لجنة احياء ذكرى مار افرام برنامجاً خاصاً لهذه المناسبة على الأصعدة الروحية والاجتماعية والفنية ، من قداديس ومعارض وحفلة ساهرة ونشرات خاصة وغيرها ، وأروع ما في الاحتفالات أن يقيم مطران كاثوليكي قداساً في كنيسة سريانية ارثوذكسية وان يقيم مطران سرياني قداساً في كنيسة كاثوليكية ولأول مرة منذ انشطار الكنيسة السريانية .

وفي بيروت اقام قداسة سيدنا البطريرك في كنيسة سيدة البشارة

للسريان الكاثوليك بتاريخ ٢١ / ١٠ /٩٧٣ قداساً احتفالياً حضره غبطة البطريرك انطون الثاني حايك للسريان الكاثوليك والسفير البابوي ورؤساء الرهبانيات ولفيف الاكليروس من مختلف الطوائف وخلال القداس ألقى قداسته محاضرة قيمة تناولت « مار افرام اللاهوتي والمفسر » .

وقد احتفل لبنان بسلسلة من المحاضرات القيت في جامعة الروح القدس - الكسليك - ابتداء من ١٤ تشرين اول ولغاية ٢١ منه ١٩٧٣ ، وكان المحاضرون مستشرقين عالميين من ذوي الاختصاص في اللاهوت الشرقي عامة والسرياني بنوع خاص ، تناولت سيرة مار افرام وحلمه ولاهوته وأهميته الروحية في عصرنا ورمزية الاسرار والمعمودية عنده ، ومار افرام في الليتورجيتين البيزنطية والقبطية والاسقف ودوره الرعائي في مؤلفاته ، ومار افرام في الأدب الأرمني ، وسر الافخارستيا في مؤلفاته ، ومار افرام في الأدب الالماني القديم . ومار افرام والشعر العامي في لبنان .

وعندما أنشدت الجوقة الموسيقية اللبنانية التابعة للمعهد الموسيقي في جامعة الروح القدس - الكسليك - صباح يوم الاربعاء ٣ - ١٠ - ٩٧٣ في الفاتيكان وبحضور قداسة البابا ، تراتيل سريانية لمار افرام نالت إعجاب الجميع قال لهم قداسته « كنا سعداء جداً هذا الصباح ونحن ننصت بانبساط وانشراح الى انشادكم الذي انعشنا روحياً واستفدنا منه ، انكم بعملكم هذا تواصلون تقليد ابي الكنيسة الانطاكية مار افرام السرياني ، هذا الذي تتمتع الكنيسة المسيحية جمعاء بترانيمه العذبة ، فضلاً عن تأملاته العميقة في الكتاب المقدس ، وكتاباته في اللاهوت ، واننا لنتمنى للاحتفالات المقبلة بذكرى هذا الملفان الكبير أن تضيف حيوية روحية جديدة الى ايمان مواطنيكم » .

وفي العراق أقام مجمع اللغة السريانية برعاية السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي مهرجان مار افرام ـ حنين بن اسحــق ، في بغداد من ٤ ـ ٧ شباط ١٩٧٤ افتتح في قاعة الخلد بكلمات معبّرة من قبل السادة رئيس مجمع اللغة السريانية ، ورئيس المجمع العلمي العراقي ، ورئيس المجمع العلمي الكردي ، واتحاد وأدباء التركمان ، وقصائد سريانية وتراتيــل افرامية .

وفي قاعة المتحف العراقي القاعــة الأولى (مار افرام) القيت محاضرات قيمة ودراسات علمية اشترك فيها علمـاء كبار ومستشرقون من العراق وسوريا وبلجيـكا ولبنان وايطاليـا والاتحاد السوفييتي وهــولندا والولايات المتحدة الاميركية ، ألقى أولى المحاضرات قداسة بطريركنا المعظم مار اغناطيوس يعقوب الثالث بعنوان « مار افرام المــربي الانساني » في ٥ شباط ١٩٧٤ وتناولت بقية المحاضرات ، مساهمة ج . ك . م ـ ش في تاريخ الأدب السرياني ، وتوق النفوس الى جنة الفردوس في شعــر مار افرام ، وبين العربية والسريانية ، والاسقف ودوره لدى مار افرام ، وافرام في المصادر السريانية والعربية ، وافرام شاعر العــذراء مريم ، وافرام في المصادر الغربية ، وتقاليد سريانية قديمة في كيرالا ، ومار افرام واهمية مدرسة الرها .

وقد نشرت الصحافة العراقية تفاصيل المهرجان وتوصياته ، والتقط تلفزيون بغداد مشاهد عديدة ، وساهمت الاداعة في بث احداث المهرجان ، ووزعت سيرة مار افرام على الحاضرين التي أعدّها نيافة مار سويريوس زكا عيواص مطران بغداد والبصرة للسريان الارثوذكس ، كما وصدر « الكتاب الذهبي » عن مار افرام سنة ١٩٧٤ ، وهما من مطبوعات مجمع اللغة السريانية ـ بغداد .

هذا وقد نشرت لجنة احياء ذكرى مار افرام في لبنان المجموعة الاولى من اناشيد مار افرام وتشمل اناشيد الميلاد والعماد والفصح ترجمها عن السريانية الأب يوحنا يشوع الخوري استاذ اللغات السامية في الجامعة اللبنانية والاستاذ عبد المسيح قره باشي استاذ اللغة السريانية في اكليريكية مار افرام .

ووجه غبطة البطريرك مار اغناطيوس انطون الثاني حايك للسريان الكاثوليك رسالة راعوية في هذه الذكرى ، كما خصصت النشرة السريانية الكاثوليكية بحلب عدداً خاصاً ممتازاً عن مار افرام يتضمن نص المحاضرة القيمة التي القاها المونسنيور جورج هافوري في صالة النادي الكاثوليكي بحلب يوم ١٥ - ٣ - ١٩٧٣ بعنوان « على قمم المجد مع مار افرام السرياني السوري نموذج الوطنية والعلم والقداسة » .

كما افردت مجلة « قنشرين » التي يصدرها المجلس الملي في بيروت للسريان الارثوذكس عدداً خاصاً بمار افرام السرياني تضمن بعض ما قاله المستشرقون والمحاضرون في لبنان الى جانب سيرته ونماذج من مؤلفاته الشعرية .

كما نشرت مجلة « الكرمة » التي تصدرها مؤسسة الراهبات الافراميات بلبنان عدداً خاصاً بمناسبة الذكرى المئوية السادسة عشرة لوفاة مار افرام .

وقد نشرت جريدة النهار البيروتية ملخصات عن المحاضرات التي القيت في جامعة الروح القدس - الكسليك - اهتم بذلك الأب أميل اده . كما نشرت المجلة البطريركية للسريان الارثوذكس نص المحاضرات التي ألقاها قداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق، ودراسة عن

مار افرام للربان جورج صليبا مدير اكليريكية مار افرام ، (المجلة البطريركية بدمشق ، العدد ١٠٤ السنة الحادية عشرة - نيسان ١٩٧٣ ص ٢٣٠-٢٤٦) وفي سنة ١٩٧٤ صدر كتاب « اعجوبة الزمان أو مار افرام نبي السريان » ضم المحاضرات التي ألقاها قداسة بطريركنا الانطاكي في كل من دمشق وبيروت وبغداد ، ونشرت مجلة بين النهرين في الموصل - العراق - دراسة عن مار افرام الملفان للأب البير ابونا . (بين النهرين - السنة الأولى - العدد الثاني ص ٢٠١ - ٢٢٠) .

ولا يزال العلماء وذوو الاختصاص في المشرقيات يبحثون في تركة مار افرام العلمية ، ليعرّفوا العالم بافرام الراهب العالم والمعلم .

فاشفع بنا يا صفيّ الله ، نبي السريان وشمسهم ، وملفان الكنيسة الجامعة .

طبع على نفقة لجنة الرحمة - فرع الرجال -
للسريان الارثوذكس بحلب

مار افرام المربان جورج صليبا مدير اكليريكية مار افرام ، (المجلة البطريركية بدمشق ، العدد ١٠٤ السنة الحادية عشرة - نيسان ١٩٧٣ ص ٢٣٠-٢٤٦) وفي سنة ١٩٧٤ صدر كتاب « اعجوبة الزمان أو مار افرام نبي السريان » ضم المحاضرات التي ألقاها قداسة بطريركنا الانطاكي في كل من دمشق وبيروت وبغداد ، ونشرت مجلة بين النهرين في الموصل - العراق - دراسة عن مار افرام الملفان للأب البير ابونا . (بين النهرين - السنة الأولى - العدد الثاني ص ٢٠١ - ٢٢٠) .

ولا يزال العلماء وذوو الاختصاص في المشرقيات يبحثون في تركة مار افرام العلمية ، ليعرّفوا العالم بافرام الراهب العالم والمعلم .

فاشفع بنا يا صفيّ الله ، نبي السريان وشمسهم ، وملفان الكنيسة الجامعة .

طبع على نفقة لجنة الرحمة - فرع الرجال -
للسريان الارثوذكس بحلب

ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ ܕܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ
Syriac Literature: Ephraim
Beth Mardutho Library

ܐܦܪܝܡ ܣܘܪ̈ܝܝܐ ܫܡܫܗܘܢ

افرامنا شمس السريان

« ابن العبري »

ܗܢܐ ܕܗܘܐ ܟܠܝܠܐ ܠܟܠܗ ܐܪܡܝܘܬܐ

ܗܢܐ ܕܗܘܐ ܪܗܛܪܐ ܪܒܐ ܒܣܘܪ̈ܝܝܐ

هذا الذي صـــار للآراميين كلّهم اكليلاً . .

هذا الذي صـــار بليغاً كبيراً عند السريان .

« مار يعقوب السروجي »

مطبعة الرافدين ـ حلب